Baština Objave

www.bastinaobjave.com

جامعةُ الأزْهرِ

كلّيّةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالقاهرةِ

قِسْمُ أُصُولِ اللّغةِ

مَرَاحِلُ الْفِكْرِ الصَّوْتِيِّ عِنْدَ الْعَرَبِ

إعدَاد:

الباحث/ آلْدِينْ عاصِمْ مُصْطَفِيتْشْ

إشراف:

أ. دُ. أَحْمَدُ عَبْدُالتَّوَّابِ الفَيُّومِيُّ

١٣٩١ هـ ش / ١٤٣٣ هـ ق / ٢٠١٢ م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اَلْمُقَدِّمَةُ

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اَلْمُقَدِّمَةُ

الحمد لله ربّ العالمين، و الصَّلاة و السَّلام علٰى سيّدنا محمد و آله الطّاهرين و من تبعهم بإحسان إلٰى يوم الدّين، و بعد...

تقتضي دراسة اللُّغَة من الباحث تحديد المستوٰى المطلوب دراسته؛ لأنّ دراسة اللُّغَة دون فصل بين مستوياتها أمر فِي غاية الصّعوبة، فشأن عالم اللّغة كشأن علماء سائر العلوم الطّبيعيّة الأخرٰى، فعالم التّشريح مثلًا لا يمكنه دراسة جسم الكائن الحيّ دون تحديد أو فصل بين مكوّناته، بل لا بدّ من التّفصيل فِي أجزاءه إلٰى: مخّ و عظام و عضلات، و كلّ جزء منها إلٰى أنسجة ثمّ خَلَايَا.. إلخ.

فكذٰلك دارس للفكر الصّوتيّ عند العرب يحتاج إلٰى تحديد المستوٰى المطلوب دراسته، ثمّ عليه أنْ يختار موضوعًا معيّنًا يقوم بالبحث فِيه، ثمّ عليه أن يلمّ كلّ المصادر و المراجع المطلوبة لإتمام بحثه، و هٰذا دفعني إلٰى كتابة البحث الّذي سيكون محاولة لِاستعراضِ و تلخيص قضية الفكر الصّوتيّ عند العرب الَّتِي هِيَ من ضمن المنهج المقرّر لطلّاب الفرقة الثّانية التّمهيديّة للدّراسات العليا فِي قسم أُصُول اللُّغَة بجامعة الأَزْهرِ.

أمّا بخصوص الدّراسات الّتي اعتمدت عليها فِي إنجاز هٰذا البحث، فهي الكتاب للدّكتور صلاحُالدّينِ محمد قناويّ وَ الدّكتور أحمد طٰهٰ حسانين سُلطان بالعنوان "دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الأَصْوَاتِ

اللُّغَوِيَّةِ"، كنت ألخّصه خلال بحثي أيضًا، وَ الكتب الَّتِي ذكرت فِي هٰذَا الكتاب المثمر، كما قدْ ذكرتها فِي المصادر وَ المراجع.

و قدْ جعلت هٰذا البحث علٰى النّحو الآتي:

- المقدّمة،

- الفصل الّذي تناولت فِيه قضية الفكر الصّوتي عند العرب الّتي علجتها بالمنهج التّاريخيّ، و قسّمته إلٰى الموضوعات الَّتِي تناولت فِي كلّ واحد منها فترة زمنيّة أو قضية من قضايا الفكر الصّوتيّ وَ تطوّره عند العرب.

- الخاتمة: وَ هِيَ عبارة عن أهمّ النّتائج الّتي توصّلت إِلَيْهَا من خلال البحث.

وَ اللهُ المسؤول أنْ يحقّق ما أملته، وَ أنْ ينفع بما كتبته، وَ ما توفِيقي إلّا باللهِ، عَلَيْهِ توكّلت وَ إِلَيْهِ أنيب.

اَلْكَشَّافُ لِلرُّمُوزِ الْمُسْتَخْدَمَةِ فِي الْبَحْثِ

أ. = أستاذ،

أ. د. = أستاذ دكتور،

إلخ = إلى آخره،

ت = تُوفِي،

تح = تحقيق،

تر = ترجمة،

تص = تصحيح،

تع = تعليق،

تق = تقديم،

ج = جزء،

ط = طبعة،

د. = دكتور،

د ت = دون تاريخ،

ـــ = رقم،

ـــ = سنة،

ش = شرح،

صـــ = صفحة،

ض = ضبط،

م = ميلاديّة،

مر = مراجعة،

هـ = هجريّة.

مَرَاحِلُ الْفِكْرِ الصَّوْتِيِّ عِنْدَ الْعَرَبِ

مَرَاحِلُ الْفِكْرِ الصَّوْتِيِّ عِنْدَ الْعَرَبِ

التَّمْهِيدُ

لم يهتد الباحثون فِي اللُّغَة وَ علومها إِلَى تحديد العصر الَّذِي نشأ فِيهِ التّفكير الصّوتيّ عند بني الإنسان، وَ لٰكنّهم يقرنون دائمًا بداية التّفكير الصّوتيّ بأقدم محاولة لتسجيل الأفكار بواسطة الرّموز الكتابيّة فِي صورتها الرّاقية الَّتِي تخطّت مرحلة الرّمز بالصّورة أو الشّكل إِلَى مرحلة الرّمز بالحروف الدّالّة عَلَى الأصوات الإنسانيّة الحيّة... وَ إنّ أقدم ما أثر من ذٰلِك كان لعلماء مجهولين، فأقدم صور الكتابة (أو الخطّ) يتضمّن كلّ منها إدراكًا لِأصوات لغة من اللُّغَات، إذ تحاول أن تمثّلها بعلامات كتابيّة منظورة.[1]

وَ إذا جووزت مرحلة النّشأة إِلَى مرحلة النّموّ وَ النّضج، فهناك كثير من الأمم القديمة قدْ عنيت بالنّظر فِي لغاتها، وَ لا سيما فِي الجانب الصّوتيّ منها، وَ من تلك الأمم الهنود وَ اليونان وَ العرب.

و قال أ. د. محمد عبدالحفيظ العريان في كتابه "المقدّمة في علمِ اللّسانِ العامّ": "و يكفي العرب فخرًا في مجال الدّراسات الصّوتيّة أن يشهد لهم عالمان غربيّان كبيران هُما "برغشتراسر" (G. Bergsträsser) – الألمانيّ و "فيرث" (J. R. Firth) – الإنجليزيّ."[2].

---

[1] أُنظر: علم اللُّغَة مقدّمة للْقارئ العربيّ، د. محمود السّعران، ص٩١، ط دار الفكر العربيّ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

[2] المقدّمة في علم اللّسان العامّ، محمد عبدالحفيظ العريان، ص١٧٣، ط ٣ مزيّد و منقّحة، القاهرة ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.

قال الأوّل: "لمْ يسبق الأوربيّين في هٰذَا العلم إلّا قومان: العرب و الهنود."[٣].

و قال الثّاني: "إنّ علم الأصوات قد نما و شبّ في أحضان لغتين مقدّستين هما: السّنسكريتيّة و العربيّة."[٤].

فمن أجل ذٰلِك سأذكر الفكر الصّوتيّ عند الهنود وَ اليونان قبل أن أنتقل إِلٰى الموضوع "الفكر الصّوتي عند الْعَرَبِيّ".

اَلْفِكْرُ الصَّوْتِيُّ عِنْدَ الْهُنُودِ

تمتدّ جذور الفكر الصّوتيّ عند الهنود إِلٰى أعماق التّاريخ، حيث كانت جماعة الهمدوس تهتمّ بدراسة النّصوص المقدّسة المسمّاة بـ"فيدا" أو "ويدا" (بالقراءة الفارسيّة)، وَ ذٰلِك فِي حوالي ١٢٠٠ قبل الميلاد، فقدْ عنوا بالنّظر فِي تلك النّصوص من ناحية الأصوات وَ النّحو وَ الدّلَالة، وَ كان ذٰلِك من أهمّ الدّوافع الَّتِي دفعتهم إِلٰى وصف لغتهم وصفًا دقيقًا لا سيما من النّاحية الصّوتيّة.[٥]

لٰكنّ أقدم ما وصل إِلٰى العصر الحديث من الدّراسات اللغويّة وَ الصّوتيّة المنتظمة لا يكاد يجاوز القرن الخامس أو الرّابع قبل الميلاد، حيث استطاع "پانيني" العالم النّحويّ الهندي الَّذِي عاش فِي تلك الفترة أن يسجّل فِي كتابه "المثمن" قواعد اللُّغَة السّنسكريتيّة، وَ قدْ أظهر ذٰلِك العالم فِي كتابه درجة الاهْتمام الَّتِي أولاها الهنود لأصوات لُغتهم السّنسكريتيّة،

---

[٣] التّطوّرُ النّحويُّ للّغةِ العربيّةِ، برغشتراسر (G. Bergsträsser)، تر: رمضان عبدالتّوّاب، ص١١، ط ١، القاهرة ١٩٨٢ م.

[٤] البحثُ اللّغويُّ عندَ العربِ، أحمد مختار عمر، ص١٠١، ط ٤، عالم الكتب، ١٩٨٢ م.

[٥] أُنظر: دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، صلاحُالدّينِ محمد قناويّ و أحمد طٰهٰ حسانين سُلطان، ص٢٥، ط ٢، دار الكُتُب المِصريّة، القاهرة ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.

وَ قد اكتشفت تلك اللُّغَة فِي القرن الثّامن عشر الميلاديّ عَلٰى يدِ سير "وليم جونز" الْإنجليزيّ.

كان التّفكير الصّوتيّ عند الهنود متنوّعًا وَ شاملًا لمعظم جوانب هٰذَا العلم فقدْ درسوا الأصوات المفردة، وَ اسطاعوا أنْ يدركوا الأُسس الفسيولوجيّة فِي تكوينها، وَ أن يقفوا عَلٰى وظائف أعضاء النّطق، وَ أن يحدّدوا مواضع النّطق بالنّسبة لكلّ الأصوات، وَ أن يصنّفوها إِلٰى أنواع بحسب المخارج، وَ أن يقسّموها بحسب الصّفات أيضًا، فبالنّظر إِلٰى أوضاع أعضاء النّطق وَ تحكّمها فِي مجرٰى النّفس بالغلق أو الفتح أو التّوسّط بينهما قسّموا الأصوات إِلٰى انْحباسيّة وَ منطلقة وَ احْتكاكيّة، وَ بالنّظر إِلٰى دور الأوتار الصّوتيّة قسّموا الأصوات إِلٰى مجهُورة وَ مهموسة.

وَ أيضًا، قسّموا الأصوات إِلٰى أربعة أصناف:

١. الحركات وَ هِيَ الفتحة وَ الضمّة وَ الكسرة.

٢. وَ أنصاف الحركات وَ هِيَ: الياء وَ الرَّاء وَ اللَّام.

٣. وَ السّواكن كالباء وَ التّاء.

٤. وَ السّواكن ذات الصّفير كالسّين وَ الشّين.

كذٰلك رتّبوا الأصوات فِي أبجديّة صوتيّة تبدأ من الحلق وَ تنتهي بالشّفتين، وَ قدّموا أيضًا دراسات أخرٰى تتعلّق بالأصوات فِي حال تركيبها مع غيرها، فتحدّثوا عن المقطع، وَ كان حديثهم مفصّلًا بشكل مثير للدّهشة، وَ وضعوا قواعد دقيقة للنّبر فِي لغتهم القديمة، وَ اعتبروه من خصائص العلل لا السّواكن[٦] إِلٰى غير ذٰلِك من المعلومات وَ الأفكار الصّوتيّة الَّتِي ما زالت محلّ نظر لعلم الأصوات الحديث.

وَ من الجدير بالذّكر أنّ الدّراسة الصّوتيّة عند الهنود قد لفتت أنظار الأمم المجاورة لهم كالصّينيّين مثلًا، الّذين عرفوا عن طريق الرّهبان البُوذيّين كيف يصنّفون أصوات الكلام تبعًا

---

[٦] البحثُ اللّغويُّ عندَ العربِ، أحمد مختار عمر، ص٤١.

لمكان النّطق، إلَّا أنّ الدّراسة الصّوتيّة عندهم لم تصل إلٰى مستوٰى الْبَحْث المنظّم للتّركيب الفوناتيكيّ فِي المقطع.

هٰذَا وَ لا يصحّ أنْ نغفل ما أفادته الدّراسات الصّوتيّة الحديثة من الآراء الصّوتيّة الَّتِي أثّرت عن الهنود، وَ يكفي تدليلًا عَلٰى تلك الإفادة اعْتراف العالم الإنجليزيّ "فيرث" (J. R. Firth) بـ: "أنّ المدرسة الأصواتيّة الإنجليزيّة لم تنشأ فِي القرن التّاسع عشر إلَّا عَلٰى أكتاف المعلومات الَّتِي قدّمها "وليم جونـز" عن النّحاة وَ الأصواتيّين الهنود.[٧]

اَلْفِكْرُ الصَّوْتِيُّ عِنْدَ الْيُونَانِيِّينَ

بداية التّفكِير الصّوتيّ عنـد اليونانيّين ترجع إلٰى أوائل القرن العاشر قبل الميلاد، وَ هِيَ ترتبط أيضًا بتطوير النّظام الهجائيّ للْكتابة عندهم، وَ يعثر العلماء فِي العصر الحديث عَلٰى مؤلّف مسجّل الآراء الصّوتيّة عن اليونانيّين وَ إنّما تعرّفوا عَلَيْهَا من الأقوال المبعثرة فِي محاورات أفلاطون، وَ كتب أرسطو "الشّعر وَ الخطابة" وَ فِي كتابات النّحويّين اليونانيّينَ أمثال "ديونيزيوس ثراكس" وَ غيره... وَ قدْ كان المنهج الصّوتيّ لَدٰى اليونانيّين يقوم فِي جملته عَلٰى بيان الآثار السّمعيّة الَّتِي تتْركها الأصوات المختلفة، كما هُوَ الحال عنـد الهنود وَ العرب.

وَ قد استطاعوا عَلٰى هدٰى ذٰلِك المنهج أن يدرسوا الأصوات فِي حال الإفراد وَ التّركيب، فدرسوا الأبجديّة اليونانيّة، وَ ميّزوا اسم كلّ حرف وَ رمزه الكتّابيّ، وَ حلّلوا الفونيمات، وَ قسّموا الأصوات إلٰى سواكن وَ حركات، وَ أنصاف حركات، لٰكنّهم لمْ يتوصّلوا إلٰى تمييز صفات الأصوات، فَلَمْ يقسّموها إلٰى شديدة وَ رخوة، أو إلٰى مجهورة وَ مهموسة.

وَ عنوا أيضًا بدراسة الصّوتيّة الأخرٰى، فعرفُوا النّبر وَ مثّلوه فِي الكتابة برموز صوتيّة خاصّة به، وَ درسوا المقاطع دراسةً دقيقةً، وَ أشاروا إلٰى توزيع الحروف، وَ إمكانات وقوعها

---

[٧] انظر: المرجع السّابق – ص٤٢.

فِي الكلمة، فهناك حروف تتمتّع بحرّيّة كبيرة فِي موقعيّتها فِي الكلمة بدايةً أو وسطًا أو نهاية، عَلٰى العكس من الحروف الأخرٰى الَّتِي تلزم موقعًا واحدًا فِي الكلمة.[٨]

وَ تأثّر السّريان باليونانيّين فِي نظام الحركات الَّتِي كانت توضع بين الحروف، أو فوق الحرف أو تحتـه، وَ فِي نظام الإعجام حيث كانت توضع نقطة أو نقطتان بطريقة رأسيّة أو أفقيّة أو مائلة فوق الحرف أو تحتـه، لتوضيح شكل كلّ حركة من الحركات، وَ قدْ تأثّر الرّومان أيضًا باليونانيّين، فنقلوا عنهم أكثر معلوماتهم الصّوتيّة وَ سجّلوها فِي كتابات نحويّيهم مثل "بريسكيان" وَ غيره.[٩]

ثمّ بعد هٰذَا العرض للفكر الصّوتيّ عنـد الهنود وَ اليونانيّين أَتٰى دور الحديث عن الفكر الصّوتيّ عنـد العرب تحت العنوان التالي:

اَلْفِكْرُ الصَّوْتِيُّ عِنْدَ الْعَرَبِ

بدأ التّفكير الصّوتيّ عنـد العرب بعد ظهور الإسلام، وَ بعد كتابة المصاحف العثمانيّة، في سنة ٢٥ أو ٣٠ هـ بالخطّ الكوفيّ أو الحيريّ، وَ لمْ يكنْ فِي حروف هٰذَا الخطّ نقط تميّز ما تشابه من أشكال حروفه، كما لمْ تعرف الكتابة الْعَرَبِيَّة فِي ذٰلِك الوقت الشّكل الضّابط، وَ ظلّت المصاحف زمنًا غير منقوطة وَ لَا مشكولة، حتّٰى ظهر اللّحن وَ الخطأ عَلٰى ألسنة الأعاجم، سواء أَ كان ذٰلِك متعلّقًا بالحركات أو بنطق الحروف.

وَ مع أنّ هناك روايات تنسب شرف البداية في نقط المصحف إِلٰى الصّحابة، إِلَّا أنّهم لمْ يجعلوا منه نظامًا يشمل ألفاظ القرآن جميعًا حتّٰى كانت محاولة أبي الأسود الدؤليّ (ت ٦٩ هـ) لضبط المصحف بالشّكل، وَ ذٰلِك عندما اسْتحضر كاتبًا وَ أمره أنْ يتناول المصحف، وَ أن يأخذَ

---

[٨] أُنْظرْ: علم اللُّغَة مقدّمة لْلقارئ العربيّ، د. محمود السّعران، صـ٩٢، و البحثُ اللّغويُّ عندَ العربِ، أحمد مختار عمر، صـ٤٣.

[٩] أُنْظرْ: المرجع السّابق، و البحثُ اللّغويُّ عندَ العربِ، أحمد مختار عمر، صـ٤٩.

صبغًا يخالف لون المداد، فيضع نقطة فوق الحرف إذا رآه يفتح شفتيه، وَ تحت الحرف إذا رآه يخفض شفتيه، وَ بين يدي الحرف إذا رآه يضمّ شفتيه، أمّا إذا اتّبع الحرف الأخير غنّة فينقّط نقطتين فوق بعضهما، وَ أمّا الحرف السّاكن فقد تركه.[١٠] إلٰى هُنا يستطيع المتأمّل أن يقول إنّ العرب ميّزوا أصوات الحركات الثّلاث الضّمّة وَ الفتحة وَ الكسرة، وَ إنْ لمْ يميّزوا بين رموزها.

ثمّ تأتي محاولة نصر بن عاصم اللّيثيّ (ت ٨٩ ه)، وَ هِيَ عبارة عن ترتيب الحروف السّاكنة فِي مجموعات متشابهة من حيث الصّورة المكتوبة، وَ التّمييز بين الحروف المتشابهة فِي الرّسم بواسطة الإعجام، ليسهّل تعلّمها وَ تعليمها نطقًا وَ كتابةً.

لٰكنّ أهمّ المحاولات جميعًا فِي تاريخ الدّراسات الصّوتيّة عند العرب تتمثّل فِي إضافة الخليل الَّذِي وضع علامات للحركات العربيّة، فالفتحة يرمز لها بألف صغيرة تضجع فوق الحرف، وَ الكسرة يرمز لها بياء صغيرة توضع بين يدي الحرف، ثمّ اخْتصرت هٰذِهِ العلامات إلٰى الفتحة وَ الضّمّة وَ الكسرة الَّتِي نعرفها الآن.

وَ ممّا أضافه أيضًا أنّه ميّز الهمزة من الألف بوضع رأس عين صغيرة فوق الألف علامة عَلٰى الهمزة وَ هِيَ الشكل (ء)، وَ ميّز الحرف المضعّف من الحرف المخفّف بوضع علامة التّشديد (ـّـ) فوق المضعّف وَ هِيَ عبارة عن رأس سين صغيرة، وَ وضع علامة السّكون الخفيف (ـْـ) وَ هِيَ رأس خاء صغيرة، وَ وضع علامة همزة الوصل (ـّـ) أو (اٱ) لتمييزها من همزة القطع، وَ لذا يقول السّيوطيّ: "أوّل مَنْ وضع الهمز وَ التّشديد وَ الرُّوم والإشمام الخليل."[١١].

وَ ليست هٰذِهِ كلّ الأفكار الصّوتيّة عند الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ ه)، بلْ يرجع إلَيْهِ الفضل فِي ترتيب الأبجديّة ترتيبًا صوتيًّا، وَ تحديد مخارج الحروف وَ تقسيمها إلٰى أنواع بحسب المخارج وَ الصّفات.

---

[١٠] أُنظر: دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، صلاحُالدّينِ محمد قناويّ و أحمد طٰهٰ حسانين سُلطان، ص٢٩.

[١١] اَلْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، الحافِظ جَلَالُالدّين عَبْدالرّحمٰن السّيُوطيّ، تح: محمد أبُو الفَضْل إبْراهِيم، ج ٢، ص١٧١، مكتبة دَار التُّرَاثِ، القاهرة د ت.

وَ مع هٰذَا فهُناك الدّوافع إِلٰى نشأة الدّراسات الصّوتيّة، وَ هِيَ كما تأتي:

كانت السّلائق قويّة وَ الفطر سليمة عند العرب قبل أن يختلطوا بغيرهم من الموالي وَ الأعاجم، وَ لمّا جاء الإسلام وَ دخل النّاس فِي دين اللهِ أفواجًا، وَ احْتاجوا إِلٰى اللُّغَة الْعَرَبِيَّة فِي فهم القرآن وَ الحديث وَ فقه عُلوم الدِّين وَ الدُّنيا، لمْ يستطيعوا بدءًا أن ينطقوا بها كما ينطقها العرب الفصحاء، وَ تطلّب الأمر وضع دراسات لغويّة وَ صوتيّة، يستطيع الباحث أن يجمل أهمّ الأسباب الَّتِي دعت إِلَيْهَا فيما يأتي:

١. الخطأ فِي نطق بعض الأصوات، فالأعاجم لمْ يكونوا يستطيعون إخراج حروف الحلق وَ الإطباق من مخارجها بالدّقّة المعروفة فِي الْعَرَبِيَّة، كما أنّ بعض الأصوات ليست لها نظائر فِي اللُّغَات الأخرٰى كصوت الضّاد مثلًا، وَ قدْ ترتّب عَلٰى ذٰلِك تشوية أصوات الْعَرَبِيَّة بإخراجها من غير مخرجها أو وصفها بغير صفاتها، فالأعجميّ إذا نطق بكلمات مثل: "أحلّ – ضلّ – صار"؛ سمعت منه: "أهلّ – دلّ – سار"؛ لِذٰلِك لمْ يكنْ من السّهل عَلٰى الْعَرَبِيّ أن يتابع كلامه بالفهم الصّحيح، وَ كان لَا بدّ أن يؤدِّي ذٰلِك إِلٰى إدراك الْعَرَبِيّ معنٰى الخطأ اللُّغَوِيّ وَ الخلط فِي التّعبير.[١٢]

٢. الحرص الشّديد عَلٰى نصّ القرآن الكريم دفع إِلٰى اتّخاذ كافّة الوسائل الَّتِي تضمّن سلامته من أي تحريف أو تبديل أو تغيير، مثل تجويد نطقه عن طريق التّلقين وَ المشافهة، وَ تدوينه فِي المصاحف العثمانيّة، وَ إجادة كتابته بالشّكل أو بالإعجام مرّة تلو الأخرٰى، وَ لَا سيما أنّ حاجة المتعرّبين إِلٰى تعلّم الْعَرَبِيَّة للتّعبّد بكتابها الخالد ضرورة ملحّة أوجبها الإسلام.

٣. نضج العقليّة الْعَرَبِيَّة، وَ احْتكاكها بالحضارات وَ الثّقافات الأخرٰى أدّٰى إِلٰى نشأة العلوم الَّتِي تخدم الدِّين وَ الدُّنيا، وَ تجعل العرب روّادًا لغيرهم، وَ محلّ إعجاب ممّن يطّلع عَلٰى حضارتهم وَ ثقافتهم، وَ قدْ كان العرب كذٰلِك بالفعل فِي كلّ المجالات، وَ لَا سيما فِي مجال اللُّغَة، لأنّها الوعاء الذي يحوي تلك الحضارة، وَ

---

[١٢] اَلْعَرَبِيَّةُ دراسة فِي اللُّغَة وَ اللّهجات وَ الأساليب، يوهان فك، تر: د. رَمضان عَبْدُالتّواب، ص٢٧٤، الخانجيّ، القاهرة ١٩٨٠ م.

يحميها، وَ يوصّلها إلٰى أبعد الآفاق، فليس غريبًا أن يعني العرب إذن بعلوم اللُّغَة، وَ فِي مقدّمتها العِلم الَّذِي يصحّح تلك اللُّغَة، وَ هُوَ عِلم الأصوات.

وَ إذا كان الأمر كذٰلِك فما هِيَ الدّراسات الصّوتيّة الَّتِي أثّرت عن العرب؟ وَ ما مكانتها؟ وَ ما أثرها فِي الدّرس الصّوتيّ الحديث؟ ذٰلِك ما سأتكلّم عنه فِي الموضوعات التّالية.

اَلدِّرَاسَاتُ الصَّوْتِيَّةُ عِنْدَ الْعَرَبِ

بدأ التّفكير الصّوتيّ عند العرب فِي القرن الأوّل الهجريّ، لٰكنّ هٰذِهِ الأفكار لم شكل الدّراسة الصّوتيّة المنتظمة إلَّا فِي القرن الثّاني الهجريّ عَلٰى يد الخليل بن أحمد الَّذِي يعدّ المؤسّس الأوّل لِأُصول هٰذَا العلْمِ، وَ قدْ ظلّت المباحث الصّوتيّة مختلطة بالبحوث اللُّغَوِيَّة وَ غيرها من المعاجم وَ النّحو الْأدب وَ العروض وَ التّجويد... إلٰى أن اسْتقلّت عَلٰى يد عبقري اللّغويّين وَ الأصواتيّين أبي الفتح عثمان بن جنّيّ (ت ٣٩٢ هـ)، الَّذِي أفرد الأصوات بالدّراسة فِي كتابه المشهور "سرّ صناعة الْإعراب"، وَ ظلّ النّحاة وَ اللّغويُّون يردّدون أقوال ابن جنّيّ فِي مؤلّفاتهم عندما يعرضون للمسائل الصّوتيّة فِي أبواب العلْم المختلفة وَ لم نجد بعد "سرّ صناعة الإعراب" مؤلّفًا مستقلًّا فِي الأصوات، اللّٰهمّ إلَّا رسالة صغيرة لِابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) سمّاها "أسباب حدوث الحروف" وَ قدْ عالج فِيهَا الأصوات علاجًا فريدًا فأشار إلٰى كنه الصّوت وَ أسبابه، وَ تحدّث فِي وصف أجزاء الحنجرة وَ اللّسان حديث الطّبيب المشرّح، تميّز كلامه بمصطلحات لا نعرف أنّ غيره من العلماء يشاركه فِيهَا[١٣]، وَ لمْ تعقّب تلك الرّسالة أيّة مؤلّفات صوتيّة مستقلّة حتّٰى جاء العصر الحديث.

---

[١٣] اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس، ص١٣٧، مطبعة نهضة مصر، القاهرة د ت. وَ انظر: أَسْبَابُ حُدُوثِ الْحُرُوفِ، الشّيخ الرّئيس/ أبو عليّ الحسين بن عبدِالله بن سينا (٣٧٠-٤٢٨ هـ)، تح: محمد حسّان الطّيّان و يحيٰى مير علم، تق و مراجعة: د. شاكر فحّام و أ. أحمد راتب النّفّاخ، ص٤١ و ص٤٢ و ما بعدها، الرّواية الأولٰى، دمشق – سوريا ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م.

وَ إذا أردت أنْ أبرز القضايا الصّوتيّ الَّتِي عرض لها علماء العربيّة لنقف عَلٰى جهود أسلافنا، وَ لْنعلمْ أنّهم ليسوا أقلّ حضارة أو عناية بلغتهم من الهنود وَ اليونان فسوف أتناول ذٰلِك من الجانبين:

الْأَوَّل: الْمَخَارِجُ وَ الصِّفَاتُ

يعدّ الخليل بن أحمد أوّل من صنّف الأصوات العربيّة حسب الأحياز وَ المخارج، فهو يقول: "فِي الْعَرَبِيَّة تسعة و عشرون حرفًا: منها خمسة و عشرونَ حَرْفًا صِحَاحًا لها أحياز و مدارج، و أربعة أحرف جُوْف و هي: الواو و الياء و الألف اللَّيّنة و الهمزة. فأمّا الهمزة فسمّيت حرفًا هوائيًّا لِأنّها تخرج من الجوف، فلا تقع فِي مدرج من مدارج اللّسان وَ لا من مدارج الحلق، وَ لا من مدرجة اللّهاة، إنّما هِيَ هاويّة فِي الهواء، فلمْ يكن لها حيّز تنسب إِلَيْهِ إِلَّا الجوف...[١٤] وَ هٰذِهِ صورة الحروف الَّتِي ألّفت منها العربيّة عَلٰى الولاء، وَ هِيَ تسعة وَ عشرون حرفًا: **ع ح ه**[١٥] **خ غ – ق ك – ج ش ض – ص س ز – ط ت د – ظ ث ذ – ر ل ن – ف ب م – و ا ي – ء**[١٦]".

وَ بنظرة سريعة فِي هٰذَا النّصّ يُدرك أنّ الخليل يعرف أعضاء التّنفّس وَ النّطق من الجوف وَ الحلق وَ اللّهاة وَ اللّسان، وَ يدرك ميكانيكيّة هٰذِهِ الأعضاء فِي إخراج الأصوات، وَ أنّه كان يميّز السّواكن من الحركات وَ يعرف طبيعة كلّ منها من الانحباس الكلّيّ وَ الجزئيّ أو الإنطلاق، إِلٰى غير ذٰلِك.

---

[١٤] كتَابُ الْعَيْنِ، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، ج ١، ص٥٧، د ت.

[١٥] ملاحظة: استخدمت (ه) هٰذَا الرّمز لهاء اللّغة العربيّة لأنّه شكل (أو رمز) كتابيّ أصليّ لهاء اللّغة العربيّة، أمّا (ه) الهاء الّتي تستعمل شاسعًا للتّرقيم فهي – غالبًا – لاجتناب اللّبس بينها و بين رقم ٥ (خمسة)، و لكنّني لا أرٰى الحاجة إِلٰى اللّجوء إِلٰى غير شكل الهاء المنعزلة (غير متّصلة بحرف قبلها أو بعدها) في جميع الحالات، لأنّها معروفة، أمّا الهاء الّتي تستعمل شاسعًا في التّرقيم فهي حرف من حروف الأبجديّاتِ غير العربيّةِ، مثل لغات: الأُورديّة (اردو)، و البلوشيّة (بلوچی)، و السّنديّة (سنڌي بولي)، و غيرها من اللّغات غير العرب الّتي تكتب بالحروف العربيّة.

[١٦] كتَابُ الْعَيْنِ، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، ج ١، ص٤٨.

وَ إذا جووز الخليل إلٰى تلميذه سيبويـه وُجد تصنيف أدقّ، وَ دراسة أوفٰى لمخارج الأصوات وَ صفاتها، فالحروف العربيّة منها حروف أصول، وَ منها حروف غير مستحسنة وَ لا كثيرة، وَ هٰذِهِ الحروف الَّتِي تمّمتها اثنين وَ أربعين جيّدها وَ رديئها أصلها التّسعة وَ العشرون، لا تتبيّن إلَّا بالمشافهة.[١٧]

وَ كان سيبويـه يبني حديثه عن مخارج الحروف وَ صفاتها عَلٰى ملاحظة عمليّة النّطق الَّتِي يقوم بها المتكلّم، وَ عَلٰى ملاحظة عمليّة السّمع الَّتِي تحدث فِي أذن السّامع، لأنّ المشافهة لا تتمّ إلَّا بين متكلّم وَ سامع، وَ أضف إلٰى هٰذَا حديثه عن صفات الحروف، من المجهورة وَ المهموسة، وَ الشّديدة وَ الرّخوة، وَ الَّتِي بين الشّديدة وَ الرّخوة، وَ المطبقة وَ المنفتحة، وَ المفخّمة وَ المرقّقة، وَ حديثه عن المكرّر وَ المنحرف، وَ اللّين وَ المدّ، وَ الاستعلاء وَ الاستفال، وَ الصّفير وَ الغنّة، وَ الاستطالة، وَ التّفشّي، وَ الهاوي... إلخ.

وَ لَا يجد سيبويـه حرجًا فِي أنْ يخالف أستاذه بعض المخالفة فِي وضع الهمزة مع السّواكن لَا مع الحركات، وَ أنْ يعاد النّظر فِي ترتيب الأبجديّة عَلٰى النّحو التّالي: **ء ا ه – ع ح غ خ – ك ق – ض ج ش ي – ل ر ن – ط د ت – ص ز س – ظ ذ ث – ف ب م و**.[١٨]

أمّا ابن جنّيّ وَ هُوَ أستاذ الأصواتيّين القدماء فقدْ نبّه فِي مقدّمة "سرّ صناعة الإعراب" إلٰى أنّه سيذكر "أحوال الحروف فِي مخـارجها وَ مدارجها، وَ انْقسام أصنافها، وَ أحكام مجهورها وَ مهموسهـا، وَ شـديدها وَ رخوها، وَ صحيحهـا وَ معتلّهـا، وَ مطبقها وَ منفتحهـا، وَ سـاكنهـا وَ متحـرّكهـا، وَ مضغوطها وَ مهتوتهـا، وَ منحرفها وَ مشربها، وَ مستويها وَ مكرّرها، وَ مستعليها وَ منخفضهـا، إلٰى غير ذٰلِك من أجناسهـا".[١٩]

---

[١٧] انظر: الكتابُ، سيبويه، تح و ش: عبدالسّلام محمد هارُون، ج ٤، ص٤٣١، ط ٣، مكتبة الخانجيّ، القاهرة ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.

[١٨] المرجع السّابق – ج ٤، من ص٤٣١ إلٰى ص٤٣٢.

[١٩] سِرُّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثْمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، المقدّمة، ط ٢، دار القلم، دمشق ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.

وَ حديث انب جنّيّ عن مخارج الحروف وَ صفاتها لَا يختلف كثيرًا عن حديث سيبويـه، وَ إنْ كان يمتاز عنه بالوضوح، وَ الشّرح، وَ التّعليل، وَ لَا يجد القارئ الصّعوبة فِي فهم مرادهِ، وَ من يطالع حديثه عن اخْتلاف أجراس حروف المعجم وَ تباين أصدائها بسبب اخْتلاف مقاطعها (أي المكان الَّذِي يقطع الصّوت فِيهِ وَ يخرج منه) وَ تشبيه ذٰلِك بالأصداء المتباينة وَ الأصوات المختلفة الَّتِي تخرج من النّاي أو العود...[٢٠] من يطالع ذٰلِك يقف عَلٰى مبلغ علم الرّجل، وَ عَلٰى قوّة ملاحظته، وَ عَلٰى ذكائه النّادر.

وَ يشدّ الانتباه أيضًا حديثه عن الحركات وَ طبيعتها، وَ أنّها هِيَ الحروف الَّتِي اتّسعت مخارجها، وَ هِيَ ثلاثة: الألف ثمّ الياء ثمّ الواو؛ وَ أوسعها وَ ألينها "الألف"، وَ "هِيَ الحروف الطّويلة... وَ الحروف اللّيّنة المصوّتة"[٢١]، أيْ أكثر وضوحًا فِي السّمع.

ثمّ يجد الدّارس فِي موضع آخر يميّز بين الحركات القصيرة: الفتحة وَ الضّمّة وَ الكسرة؛ وَ بين الحركات الطّويلة: الْألف وَ الواو وَ الياء؛ مبيّنًا أنّ الأولٰى أبعاض الثّانية، وَ أنّ الفرق بينهما إنّما هُوَ فِي الكمّيّة فقط[٢٢]، متّفقًا فِي ذٰلِك مع أحدث النّظريّات الصّوتيّة الحديثة.

وَ يواصل ابن جنّيّ الْبَحْث فِي الحركات العربيّة، فيرهف سمعه لما ينطق به العرب، ثمّ يقرّر ما توصّل إِلَيْهِ فِي قوله: "أمّا ما فِي أيدي النّاس فِي ظاهر الأمر فثلاث، وَ هِيَ الضّمّة وَ الكسرة وَ الفتحة، وَ محصولها عَلٰى الحقيقة ستّ، وَ ذٰلِك أنّ بين كلّ حركتين حركة، فالَّتِي بين الفتحة وَ الكسرة هِيَ الفتحة قبل الألف الممالة، نحو فتحة عين "عَالِم"، وَ كاف "كَاتِب"... وَ الَّتِي بين الفتحة وَ الضّمّة هِيَ الَّتِي قبل ألف التّفخيم، نحو فتحة لام "الصّلَاة... وَ الَّتِي بين الكسرة وَ الضّمّة كَكَسرة قاف "قِيل"، وَ سين "سِير"، فَهٰذِهِ الكسرة المشمّة ضمًّا، وَ مثلها الضّمّة المشمّة كسرًا كضمّة عين "مذعُورٍ"، وَ ابن بُورٍ...[٢٣]، وَ هٰذَا أيضًا ما أثبتت بعضه النّظريّات الحديثة، كما يتّضح من النّظر فِي نتائج الدّراسة لِأصوات اللّينِ المعياريّة الَّتِي قام بها "دانيال جونز".

---

[٢٠] انظر: المرجع السّابق – ج ١، المقدّمة.

[٢١] انظر: المرجع السّابق – ج ١، ص٨.

[٢٢] انظر: المرجع السّابق – ج ١، ص١٩ وَ ص٢٠.

[٢٣] انظر: المرجع السّابق – ج ١، ص٥٨ وَ ص٥٩.

وَ أمّا ابن سينا فقدْ ركز حديثه فِي رسالته الصّغيرة "أسباب حدوث الحروف" عَلٰى ثلاثة أمور:

١. سبب حدوث الصّوت، وَ ما ينجم عنه من الموجات الصّوتيّة، وَ ما يوصف به الصّوت من الحدّة وَ الثّقل فِي السّمع.

٢. يتعلّق بتشريح الحنجرة وَ اللّسان، وَ بيان أجزائهما.

٣. الحروف الشّبيهة بالحروف العربيّة وَ ليست فِي لغة العرب مثل الجيم الفارسية (چ)، وَ السّين الصّاديّة أو الزّائيّة، وَ الرّاء الغينيّة، وَ غيرها.

الثَّانِي: الْأَصْوَاتُ فِي التَّرْكِيبِ

لمْ يقف الباحثون العرب فِي حديثهم عن الأصوات عند حدود المخارج وَ الصّفات، وَ إنّما امْتدّت دراستهم إِلٰى الأصوات فِي السّياق وَ التّركيب، فرصدوا كثيرًا من التّغييرات الَّتِي تلحق الأصوات إذا تجاورت وَ ارْتبطت بعضها ببعض، وَ من أوضح الأمثلة لذٰلك الجانب دراسة سيبويه لقضية الإدغام، وَ تحديده لِلْحروف الَّتِي يجوز فِيهَا الإدغام، وَ الَّتِي لَا يجوز فِيهَا، وَ بيانه لما يحسن فِيهِ الإدغام وَ ما لَا يحسن، فالحروف قدْ تكون متماثلة، وَ قدْ تكون متقاربة، وَ قدْ تتجاور فِي كلمة، وَ قدْ تتجاور فِي كلمتين، وَ كلّ حالة لها أحكام قدْ تختلف عن الأخرٰى كثيرًا أو قليلًا وَ قدْ تتّفق، وَ قدْ يتغيّر الأداء الصّوتيّ لِلسّياق الواحد فِي لهجة من اللّهجات عنه فِي اللُّغَة الفصيحة وَ هٰكذا.

وَ ابن جنّيّ عاود الحديث عن الإدغام مرّات كثيرة فِي كتابيه "الخصائص" وَ "سرّ صناعة الإعراب"، وَ قسّمه إِلٰى الإدغام الأكبر وَ الأصغر، وَ بيّن أنّ الأخير هُوَ: "تقريب الحرف من الحرف وَ إدناؤه منه من غير إدغام يكون هُناك، وَ مثّل له بما ورد فِي كلام سيبويه عند حديثه عن لهجة بني العنبر فِي قلب السّين صادًا إذا وقعت قبل القاف أو الطّاء أو الغين أو الخاء، مثل قولهم فِي "سقت" "صقت"، وَ فِي "ساطع" "صاطع"، وَ فِي "سلخ" "صلخ"... وَ

علّة ذٰلِك هُوَ أنّ السّين إذا صارت إِلٰى الصّاد وافقت القاف وَ الطّاء وَ الغين وَ الخاء فِي أهمّ صفاتها وَ هِيَ الاسْتعلاء وَ التّصعّد إِلٰى الحنك الأعلٰى.[٢٤]

وَ من هٰذَا القبيل ما هُوَ معروف من قلب التّاء الافتعال إِلٰى الطّاء إذا كانت فاؤها أحد حروف الإطباق، وَ من قلبها دالًا إذا كانت الفاء حرفًا مجهورًا وَ قدْ أوضحت بعض ذٰلِك فيما سبق.

وَ ليس هٰذَا فقط كلّ ما شغل به اللّغويّون العرب، وَ إنّما شغلتهم قضية صوتيّة أخرٰى، وَ هِيَ قضية الأداء، فهناك الكثير من الأصوات الَّتِي يختلف أداؤها وَ النّطق بها من حالٍ إِلٰى حالٍ، وَ من سياقٍ إِلٰى سياقٍ، فالحرف السّاكن ليس حاله إذا أُدرج إِلٰى ما بعده كحالِهِ لوْ وُقف عَلَيْهِ... فأقوٰى أحوال ذٰلِك الصّوت أنْ يُقف عَلَيْهِ فيقال: "إصْ"، فيسمع صويت بعد الحرف، فإنْ أُدرج انتقص بعضه فقيل: "اصْبرْ"، فإن حرّك اخْترم الصّوت البتّة كما فِي "صَبَرَ". فسياق الوقف يختلف عن سياق الوصل كما هُوَ موضّح فِي كُتُب الأصوات وَ النّحو وَ التّجويد.

وَ بعد هٰذَا العرض للفكر الصّوتيّ عند العرب القدماء يجب أن أذكر مكانته عندهم وَ أثره فِي الدّراسات الحديثة، وَ سأتناول ذٰلِك تحت العنوان التالي:

مَكَانَةُ الْفِكْرِ الصَّوْتِيِّ عِنْدَ الْعَرَبِ وَ أَثَرُهُ فِي الدِّرَاسَاتِ الْحَدِيثَةِ

لقدْ شدّت الدّراسات الصّوتيّة عند العرب انتباه المستشرقين، وَ أثارت إعجاب المنصفين منهم، لدرجة أنّهم فتنوا بدقّتها فِي الوصف وَ التّقسيم، فـ"بروكلمان" يعتبر وجود عِلْم

---

[٢٤] انظر: الكِتَابُ، سيبويه، تح و ش: عبدالسّلام محمد هارُون، ج ٤، ص٤٧٩، ط ٣، مكتبة الخانجيّ، القاهرة ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.

الأصْوات عند العرب ظاهرة هامّة فِي حدّ ذاتها، كما يعترف "هنري فليش" بأنّه علمٌ فذٌّ ممتازٌ، وَ يجهد "برغشتراسر" بأنّه: "لمْ يسبق الأوربيّين في هٰذَا العلم إلّا قومان: العرب و الهنود."[٢٥].

وَ بالرّغم من ذٰلِك يزعم بعض المستشرقين أنّ العرب اقْتبسوا علم الأصوات من الهنود، وَ من هٰؤُلَاءِ اللُّغَوِيّ "فولرز" الَّذِي أشار إِلٰى بعض نقاط الْتِماس بين "پانيني" وَ العلوم الصّوتيّة الَّتِي أنشأها الجيل الأوّل من النّحويّين العرب كالخليل بن أحمد مثلًا، وَ لٰكنّ أصحاب هٰذِهِ الدّعوة لَا يملكون من الأدلّة الَّتِي تقطع بأنّ أخذًا من الهنود أو تأثّرًا قدْ حدث فِي هٰذَا المجال أو ذاك.[٢٦]

بل إنّ هُنَاك ما يرجح أنّ العرب اسْتحدثوا هٰذَا العِلم من بنات أفكارهم، وَ لمْ يقتبسوه من أيّ شعب آخر، لأنّ مذهبهم فِي دراسة الأصوات يخالف مذهب الهند فِي نقط مهمّة، وَ لأنّ بواعث نشأة هٰذَا العلم وَ التّعمّق فِي دراسته كانت متوفّرة لدٰى العرب، وَ هٰذَا بعينه هُوَ الَّذِي جعل مؤرّخًا منصفًا مثل "جورج مونين" يرٰى استحالة وضع تاريخ عامّ لعلم الأصوات مع تجاهل علم الأصوات العربيّ، يقول "مونين": "يستحيل علينا أنْ نتجاهل علم الأصوات عند العرب فندرس أوّلًا أصوله، ثمّ انْتشاره فِي أوساط الثّقافة العبرانيّة إِلٰى ما بعد القرن السّادس عشر، وَ ما أحدثه من أثر فِي الغرب من ناحية التّفكير الصّوتيّ."[٢٧].

وَ بهٰذا أختم بحثي فِي "مراحل الفكر الصّوتيّ عند العرب"، واعيًا أنّه يمثّل فقط مدخل فِي الموضوع الَّذِي يطلب من الباحث أنْ يكتب فِيهِ كُتُبًا لَا بعض الصّفحات.

---

[٢٥] التّطوّرُ النّحويُّ للّغةِ العربيّةِ، برغشتراسر (G. Bergsträsser)، تر: رمضان عبدالتّوّاب، ص١١، ط ١، القاهرة ١٩٨٢ م.

[٢٦] أُنظرْ: علم اللُّغَة مقدّمة للْقارئ العربيّ، د. محمود السّعران، ص٩٩.

[٢٧] أُنظر: دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، صلاحُالدّينِ محمد قناويّ و أحمد طٰهٰ حسانين سُلطان، ص٤٠.

اَلْخَاتِمَةُ

اَلْخَاتِمَةُ

بعد البحث و التّقصّي العلميّ للحقائق الصّوتيّة الّتي تناولها موضوع الدّراسة في هٰذَا الكتاب؛ توصّل البحث إلٰى النّتائج التّالية:

١. ذُكر فِي الْبَحْث أنّ العرب لم يقتبسوا علم الأصوات من غيرهم من الشّعوب، بل لهم منهجهم الخاصّ وَ تاريخهم الخاصّ فِي دراسة الأصوات، فمن هٰذَا المنطلق يستطيع الدّارس أنْ يفهم مدٰى عبقريّة العلماء العرب فِي شتّٰى العلوم اللُّغَوِيَّة، من الأصوات وَ التّجويد وَ النّحو وَ الصّرف وَ البلاغة وَ غيرها، فأمر بديهيّ أنّ العرب كانوا فِي مكانة راقية فِي العلم، لٰكنّني عندما أقول العرب لَا أظنّ عربيَّ الأصل، بل أظنّ ناطق وَ عالم اللُّغَة الْعَرَبِيَّةِ، أمّا العرب الأصليّين فيندر عدد علمائهم فِي لغتهم، فأبرز علماء الْعَرَبِيَّة عامّة وَ الأصوات خاصّةً لم يكونوا العرب أنفسهم. أَ لم يكن سيبويـه وَ ابن سينا فَـارِسِيّين، وَ ابن جنّيّ روميًّا؟ فمن هُنَا يستطيع الدّارس أنْ يفهمَ أنْ لكي يصل الدّارس إلٰى المعلومات و الاعتقادات الصّحيحة وَ السّليمة فلا بدّ من أن يتعلّم لغات كثيرة ليتمكّن من فهم حقائق الأصوات و شرحها علٰى أكمل الوجه، لأنّ علٰى العالم اللّغويّ معرفة أكثر قدر من اللّغات، و يستطيع الدّارس أنْ يلاحظ أنّ من سمات هٰؤُلَاءِ العلماء المذكورين أنّهم عرفوا اللُّغَة غير الْعَرَبِيَّة وَ لم يكتفوا بِاللُّغَة الْعَرَبِيَّة فقط فِي شرحهم،

٢. وَ يلاحظ الدّارس أنّهم وصل إلٰى أعمق الأسرار العلميّة فِي الأصوات بالمناهج العدّة، وَ هِيَ: ملاحظة ذاتيّة بواسطة بعض الحواسّ الإنسانيّة، ثمّ الاعتماد عَلٰى بعض التّجارب الأوّليّة البسيطة، ثمّ الاعتماد عَلٰى المشافهة فِي

التّعرّف عَلٰى مخارج الأصوات الْعَرَبِيَّة وَ بيان صفاتها، وَ أهمّها الْبَحْث وَ الاستقراء،

٣. وَ يلاحظ الدّارس أيضًا أنّهم لم يتناولوا الأصوات بمفردها إِلَّا فِي الكتابين وَ هما "سرّ صناعة الإعراب" لِابن جنّيّ وَ "أسباب حدوث الحروف" لِابن سينا، أمّا العلماء الآخرون فِي تناولوها فِي الكُتُب المختلفة، مثل: المعجم اللُّغَوِيَّة، وَ كتب النّحو وَ الصّرف، وَ التّجويد وَ القراءات، وَ العروض وَ القوافي وَ غيرها، أي تناولوها من ضمن الموضوعات اللُّغَوِيَّة المختلفة الأخرٰى.

أَهَمُّ الْمَصَادِرِ وَ الْمَرَاجِعِ

اَلْمَصَادِرُ وَ الْمَرَاجِعُ

١. **أَسْبَابُ حُدُوثِ الْحُرُوفِ**، الشّيخ الرّئيس/ أبو عليّ الحسين بن عبدِاللهِ بن سينا (٣٧٠-٤٢٨ ه)، تح: محمد حسّان الطّيّان و يحيٰى مير علم، تق و مراجعة: د. شاكر فحّام و أ. أحمد راتب النّفّاخ، الرّواية الأولٰى و الثّانية، دمشق – سوريا ١٤٠٣ ه / ١٩٨٢ م.

٢. **اَلْأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ**، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، القاهرة د ت.

٣. **اَلْإِتقانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ**، الحافِظ جَلَالُالدّين عَبْدُالرّحمٰنِ السّيُوطيّ، تح: محمد أبُو الفَضْل إبْراهِيم، ج ٢، ص ١٧١، مكتبة دَار التُّرَاثِ، القاهرة د ت.

٤. **البحثُ اللّغويُّ عندَ العربِ**، أحمد مختار عمر، ط ٤، عالمُ الكُتُبِ، القاهرة ١٩٨٢ م.

٥. **التّطوّر النّحويّ للّغة العربيّة**، برغشتراسر (G. Bergsträsser)، تر: رمضان عبدالتّوّاب، ط ١، القاهرة ١٩٨٢ م.

٦. **اَلْعَرَبِيَّةُ دراسة فِي اللُّغَة وَ اللّهجات وَ الأساليب**، يوهان فك، تر: د. رَمضان عَبْدُالتّوّاب، الخانجيّ، القاهرة ١٩٨٠ م.

٧. **اَلْكتَابُ**، عمرُو بن عُثمان بن قَنبر – سيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمد هارُون، ط ٣، مكتبة الخانجيّ، القاهرة ١٤١٦ ه / ١٩٩٦ م.

٨. **المُقدّمةُ فِي علمِ اللّسانِ العامّ**، محمد عبدالحفيظ العريان، ط ٣ مزيّد و منقحة، القاهرة ١٤٣٠ ه / ٢٠٠٩ م.

٩. **دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ**، صلاحُالدّينِ محمد قناويّ و أحمد طٰهٰ حسانين سُلطان، ط ٢، دار الكتب المصريّة، القاهرة ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.

١٠. **سِرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ**، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ط ٢، دار القلم، دمشق ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.

١١. **علم اللُّغَة مقدّمة للْقارئ العربيّ**، د. محمود السّعران، ط دار الفكر العربيّ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

١٢. **كِتَابُ الْعَيْنِ**، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، د ت.

اَلْفَهْرَسَتْ

اَلْفَهْرَسَتْ

١. اَلْمُقَدِّمَةُ ٢

١. اَلْمُقَدِّمَةُ ٣

٢. اَلْكَشَّافُ لِلرُّمُوزِ الْمُسْتَخْدَمَةِ فِي الْبَحْثِ ٥

٢. مَرَاحِلُ الْفِكْرِ الصَّوْتِيِّ عِنْدَ الْعَرَبِ ٦

١. مَرَاحِلُ الْفِكْرِ الصَّوْتِيِّ عِنْدَ الْعَرَبِ ٧

١. التَّمْهِيدُ ٧

٢. اَلْفِكْرُ الصَّوْتِيُّ عِنْدَ الْهُنُودِ ٨

٣. اَلْفِكْرُ الصَّوْتِيُّ عِنْدَ الْيُونَانِيِّينَ ١٠

٤. اَلْفِكْرُ الصَّوْتِيُّ عِنْدَ الْعَرَبِ ١١

٥. اَلدِّرَاسَاتُ الصَّوْتِيَّةُ عِنْدَ الْعَرَبِ ١٤

١. الْأَوَّل: الْمَخَارِجُ وَ الصِّفَاتُ ١٥

٢. الثَّانِي: الْأَصْوَاتُ فِي التَّرْكِيبِ ١٨

٦. مَكَانَةُ الْفِكْرِ الصَّوْتِيِّ عِنْدَ الْعَرَبِ وَ أَثَرُهُ فِي الدِّرَاسَاتِ الْحَدِيثَةِ ١٩

٣. اَلْخَاتِمَةُ ٢١

١. اَلْخَاتِمَةُ ٢٢

٤. أَهَمُّ الْمَصَادِرِ وَ الْمَرَاجِعِ ٢٤
١. اَلْمَصَادِرُ وَ الْمَرَاجِعُ ٢٥
٥. اَلْفَهْرَسَتْ ٢٧
١. اَلْفَهْرَسَتْ ٢٨

إن أريد إلّا الإصلاح ما استطعت

وما توفيقي إلّا بالله

عليه توكّلت وإليه أنيب!

وصلّ اللّهمّ على محمّد وآله الطّاهرين...